

واعوزتني سلوة من صاحب  
 وربما كلفتها من حاجتي  
 لله دري يوم افضيت بها  
 قلت لساقيا اغثني ان بي  
 هذا لما لم يعدني من سيء  
 لا تصببن الكاس عني او ترى  
 دعها تدب في عظامي مثلما  
 ليس صديقاً من نهى عن شربها  
 ما زلت منذ عرفتني يعركنتي  
 شربتها بيضاء حلواً طعمها  
 راحت تعيد من مراحى ماضى  
 راجعتها علماً بانى انما  
 ان كان غياً شربها فطالما

احمد محرم

ما يذكر عن الحروب

يزعم الكثيرون في هذه الحرب التي تثار الان بين الروس واليابان  
 انه لما كان اليابانيون قد ظفروا ببعض الشيء في بداءة الامر مند بورت ارثر  
 وشمولوه فقد تعين عليهم بحكم الاستمرار ان يكون النصر حليفهم الى النهاية  
 ولكننا وجدنا في احدى المجلات مراجعة تاريخ لبعض الحروب تدل على  
 ان النصر الاول معتبر شؤماً على المنتصر باعتبار النتيجة وان اكثر الدول  
 التي كانت منتصرة في بداءة المعارك كانت هي المنهزمة والدافعة للغرامة  
 فلقد ذكروا عن الدولة الفرنسية حين محاربتها لالمانيا عام ١٨٧٠ ان  
 اول معركة حدثت في تلك الحرب كان النصر فيها لفرنسا وذلك في ناحية  
 ساربروك حيث هزم الجنرال فروسار الالمانين وردم خاسرين ولكنه لم  
 يمض على هذا النصر قليل حتى انقلب الامر الى ضده وكان النصر حليف  
 الالمان حتى النهاية. وذلك بعد ان كان الفرنسيون يزعمون انهم ذاهبون الى  
 برلين وبعد ان ذكر وزواؤهم انهم على استعداد تام من قبعة الجنرال الى زر  
 العسكري

ومن الحروب التي كان النصر فيها للمنهزم اولاً حرب المانيا واوستريا  
 عام ٦٦ فان اوستريا ثبتت وردت اعداءها في بداءة الامر ولكن الالمانين  
 كانوا قد وفقوا الى اختراع في بنادقهم فعادت دولة النصر اليهم وكان ذلك  
 الاختراع سبباً لقصر الحرب لانها لم تدم اكثر من سبعة اسابيع قتل بها ستة  
 عشر الفا من الاوستريين واسر اثنان وعشرون الفا

ومما يذكر عن الحروب التي جرت كذلك حرب بلغاريا وسربيا فانه لما التقى جيشا الدولتين لم يكن احد يظن ان لبلغاريا ثباتاً لدى السرب وقد كان هذا الظن في مكانه عند بدء القتال حين كان الملك ميلان في طليعة جيشه يقوده الى صوفيا عاصمة البلغار ولكن الحال لم تلبث ان ردت الى نقيض اذ تعرض الامير الكسندر البلغاري للجيش السربي وظل يضر بهم حتى ردهم الى بلادهم خاسرين

ومن الحروب الحديثة التي تؤيد هذه الدعوى حرب دولتنا العلية العثمانية مع الدولة اليونانية منذ سبع سنين فانها لما نشبت كان بدء النصر فيها لليونان ولكن جيوش الدولة الباسلة لم ترض الا ان يكون النصر لها فاقتمت اليونان حتى ما رأوا بعد نصرهم القصير يوم نصر بل ظلوا ينهزمون حتى كاد الجيش العثماني يدخل اثينا

وانهم يزعمون الان ان الدولة اليابانية دولة بجر قوية وانها تفوق الروس دوارع وجيوشاً بحرية ولذلك يرجحون لها النصر في البحر ولكن مراجعة التاريخ تدل على ان هذا لا يعتبر حجة صحيحة فان ايطاليا لما حاربت اوستريا عام ٦٦ كانت اشد منها بكثير في البحر ولم تكن اوستريا معتبرة دولة بحرية بالاطلاق كما هي الان بل كان لكاتا الدولتين ثلاث وعشرون مدرعة ولكن كان للايطاليين احدى عشرة مدرعة عظيمة يقابلها سبع للاوستريين اكثرها خشبية فلما نشبت الحرب عدة ساعات في البحر انجبت عن هزيمة الايطاليين في النهاية عند ليسا

ولقد كان من آخر الادلة على ان الحرب لا تكون للمتصر الاول ما بدا من البوير في حربهم الاخيرة مع الانكليز فانهم في اول معركة اثنوا

في الانكليز جداً حتى كان في جملة قتلاهم قائد عظيم ثم توالى انتصارات البوير عدة اسابيع ظن الناس بها ان النصر قد سجل لهم وان الفوز مكتوب لهم حتى النهاية ولكن الامر افضى الى العكس اذ هزم الانكليز البوير بعد حرب دامت ثلاث سنوات

هذا الذي ذكره عن نتائج النصر الاول وهم يتوقعون ان يكون هذا النصر من حظ الروس ما داموا قد انهزموا اولاً والله اعلم بالمصير

\*  
\*

وعلى ذكر هذه الحرب الثائرة الان لا بأس ان نذكر شيئاً عن تأثيرها من حيث العدد التي اخترعت لها لانها قد عدت الان من اعظم حروب العالم بين قديم وجديد وهم يذكرون عنها على عظيمها ان قتلاها سيكونون اقل الحروب قتلى بسبب تلك الاختراعات نفسها لانه حين يتناهى الشيء يبدو نقصه كما اذا التقى اسدان فانهما قد لا يقتتلان لتناهي قوتها وتشابهها واذا اقتتلا كان خطب كليهما يسيراً بسبب تلك القوة نفسها

فلقد ذكروا عن الحروب القديمة ان المعدل فيها كان قتيلاً واحداً لكل خمسة طلقة من الرصاص ولكن حرب القريم كان المعدل فيها قتيلاً لكل ٧٤٠ طلقة وهو المعدل الذي جاء كذلك في حرب الترنسفال الاخيرة مع ان حرب الفرنسيين مع الالمان كان المعدل فيها ٤٠٠ لكل قتيلاً

اما الحرب الحاضرة فلا يعلم كم يكون المعدل فيها ولكن الذي ذكره عن تقاويم الحروب انه كلما كثرت آلات القتل السريع فيها خفت خطوبها وقلت قتلاها وذلك لان المتقاتلين في هذا العهد قد تمكنوا من ايصال الكرات الى مسافة ابعد بكثير من السابق ولذلك صار يعتمد فيها على هدم

الحصون واجبار العدو على التسليم قبل ان يكثر القتل ويشتد الويل ولعل  
هذه الحرب تكون اقل الحروب قتلى كما ترجو الانسانية كما ان المأمول ان  
تجنيء اختراعات هائلة غير هذه تجعل الحرب حاصدة لكلا الجيشين حتى  
تتمتع اصلاً

الْحَرْبُ

نقول ولكن من يصيح ويفهم  
وتبدو بلايا الحرب في كل جهة  
وما الحرب الا بدعة مستحجة  
يزيد رجال الشر فيها تفنناً  
يرون جزا الاتقان فيها تملكاً  
وما قل منها فهو شر مزيد  
وقد وهموا ان الحروب مطامع  
ترى العسكر الجرار فيها كأنه  
وتبدولك القتلى هضاباً وحولها  
دماء رجال يتركون ثواكلاً  
اذا ما كميّ بات فيها ملثماً  
اعدته للايام وضاء يافعاً  
فعاجله المقدور قبل رجائها  
ونعرب اسباب الخطوب فتعجم  
فيكتمها ثغر من النصر ييسم  
لمن طبعه بين الطباع مذموم  
والآتها تسمو لديهم وتعظم  
لمن بات عن اتقانها وهو محجم  
وما زاد منها فهو خير معمم  
عواقبها صبر يداف وعلقم  
سنابل تفرى او اظافر تقلم  
جداول لكن العقيق لها دم  
تنوح عليهم بالدماء وتلطم  
بدت امه في مثلها تتلم  
يعين صباه ضعفها حين تهرم  
ومن قبل ان يدري جنى يده النعم

وقد لبست من حمرة الدم اسوداً  
شقاء رآه الناس للناس شاملاً  
وما اقتنعوا يستنفد الموت جمعهم  
فزادوا عليه المال والمال لو يرى  
اما ان للدنيا تثوب الى الهدى  
ترى الفرد فيها يكره الحرب محجماً  
له العقل فذاً والضلالة توأماً  
يخاف رداه مفرداً ويوده  
قضاء كأن الله اوحى بجره  
نحاول منع الحرب وهي سجية  
ولو منعوها وهو ما ليس يرنجى  
ولو حسبت قتلى المطامع بيننا  
ولو لم تكن هذي الحروب لقد كفت  
وما الموت ما بين الوري غير قتلهم  
فقل للذي يسعى الى السلم جاهداً  
ألست ترى دنياك بالدم روّيت  
لقد فتحت بالقتل مذ كان آدم  
على فقده واستبدل العرس ماتم  
لهم وهم عنه كأنهم عموا  
بزعمهم ان الممات تحم  
حياة بها تشقى الانام وتنم  
فقد تاب جهال بها وتحملوا  
ولكنه في ساعة الجمع يقدم  
على غير ما يقضي الصواب ويحكم  
جميعاً ألا هذا الضلال الخيم  
فلا الهول يشنيه ولا الناس ترحم  
نراها على طول المدى تتجسم  
اذن لانتفى سخط لنا وتندم  
بدت وهي من قتلى المعامع اعظم  
حروب الوري في رزقهم حين يقسم  
فقد سابقوا دنياهم وتقدموا  
بجهدك معنى الحرب لو كنت تعلم  
لذن هي من اولى السحائب تسجم  
وبالقتل حتى آخر الناس تختم  
امين الحداد

